المشرق

المئة السابعة لوفاة القديس فرنسيس الاسيزي

لحضرة الاب عمانويل رولان اليسوعي

توطئة

في اليوم الرابع من شهر تشرين الاول تذكر الكنيسة الجامعة في كلّ سنة احد أبطالها العظام الذين شرّفوها بقداسة سيرتهم واعمالهم الجليلة نريد به القديس فرنسيس الاسيزي الذي ادهش العالم في اوائل القرن الثالث عشر ببراعة حياته وبمآثره الجمّة وبنفوذه الكبير في إصلاح عصره

إلّا انّ في هذه السنة داعياً خصوصيًّا لذكره اذ يوافق وقوع هذا العيد في المئة السابعة لوفاته فمن ثمّ احبّ إمام الاحبار قداسة ابينا البابا بيوس الحادي عشر أن تُقام لذكره مواسم لائقة بعظم فضله ليس في مقام وطنه فقط بل في كلّ انحاء المعمور ونشر في ذلك براءة عموميّة عدّد فيها مبرّات ذلك الرجل الكبير وحضّ سائر المؤمنين على التأسي بأعماله والسير بموجب روحه العلويّة

وقد أجاب العالم الكاثوليكي الى صوت هامة الكنيسة وتخصّصت لاكرام القديس فرنسيس سنةٌ كاملة كان مفتتحها في اسيزي في غرّة شهر آب بعد ثلاثيّة أُقيمت فيها فرائض دينيّة حافلة حضرها جمهور من الزوّار الذين قدموا من انحاء البلاد لمشاركة اهلها في تلك الافراح. فاحتشد الاهلون والوفود في ساحة المدينة الكبرى المزدانة بالرايات وضروب الزين وتغنّوا بنشيد نظمهُ لهذه الغاية حاكم المدينة السنيور

أرنلدو فوتيني فقرعت اجراس الكنائس وأرعدت المدافع وأطربت النوبات الموسيقية ثم سارت الجموع البالغة نحو ثمانين الفاً يتقدمهم ممثلو السلطتين الدينية والمدنية وطافوا في انحاء المدينة فاكرموا الاماكن العديدة التي قدسها فرنسيس بمشاءته وعجائبه حتى انتهوا الى كاتدرائية اسيزي حيث منحهم رئيس اساقفتها الجليل السيد امبروسيوس لوذي بركة القربان الاقدس

وفي صباح العيد في اول آب اقام الخبر المذكور احتفالاً مهيباً في الكنيسة الكاتدرائية المشيدة على قبر القديس والمبنية بناء فريداً ببراعة اكبر المهندسين والمزدانة بتحف الصناعة التصويرية لنوابغ المصورين كجيوتو وفرا انجليكو فقدم الذبيحة الالهية بكل أبهة ورونق بمصاحبة جوقات المرتلين وانغام الموسيقى الدينية . وفي مساء النهار تنظم موكب عظيم وطيف بالقربان الاقدس من الكنيسة الكاتدرائية الى كاتدرائية القديسة مريم التي فيها كان منشأ الرهبانية الفرنسيسية ومشى في هذا الطواف رجال الحكومة واعضاء المجلس البلدي حاملين راية المدينة ثم الوفود من جميع الرهبانيات والشركات والاخويات ببزاتهم الرسمية وشعاراتهم مع اعضاء المؤتمر الفرنسيسي العام الذي قدم اسيزي لهذه الغاية وختم الاحتفال ببركة القربان وباعلان الغفران الكامل الذي منحهُ الحبر الاعظم للمشتركين بهذه الحفلات

وقد اقبل كثيرون من الكتبة فنشروا في الجرائد الكبيرة والمجلات الشهيرة مقالات واسعة خصُّوها بذكر القديس فرنسيس واعماله فلا يسعنا نحن ان نضرب صفحاً عن ذكرهِ ولهُ على هذه البلاد من فضل ابنائه ما لا يجوز السكوت عنهُ . وقد قسمنا هذه النبذة ثلثة اقسام نبين في الاول منها شخصية فرنسيس رجل الله . وفي الثاني نصف مشي الرهبانيات . وفي الثالث نعتبر المصلح الاجتماعي

١ القديس فرنسيس رجل الله

هي قاعدةٌ مطَّردة انَّ الله اذا انتدب احد عبيده لعمل خاصٍّ وغايةٍ جُلَّى يخصُّهُ بنعم سنيَّة وشمائل ممتازة تؤهلهُ للقيام بدعوته هذه الالهيَّة . وقد اختار الله فرنسيس ليصرف نظر اهل زمانه عن التشبُّث بالماديات والمطامع الاشعبيَّة التي حوَّلت همتهم عن شؤون الآخرة لامور الفانية فيعلمهم روح التجرُّد الذي اعلن بهِ السيِّد

المسيح يوم قال لتلاميذه : «ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسهُ ؟ وماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه؟»

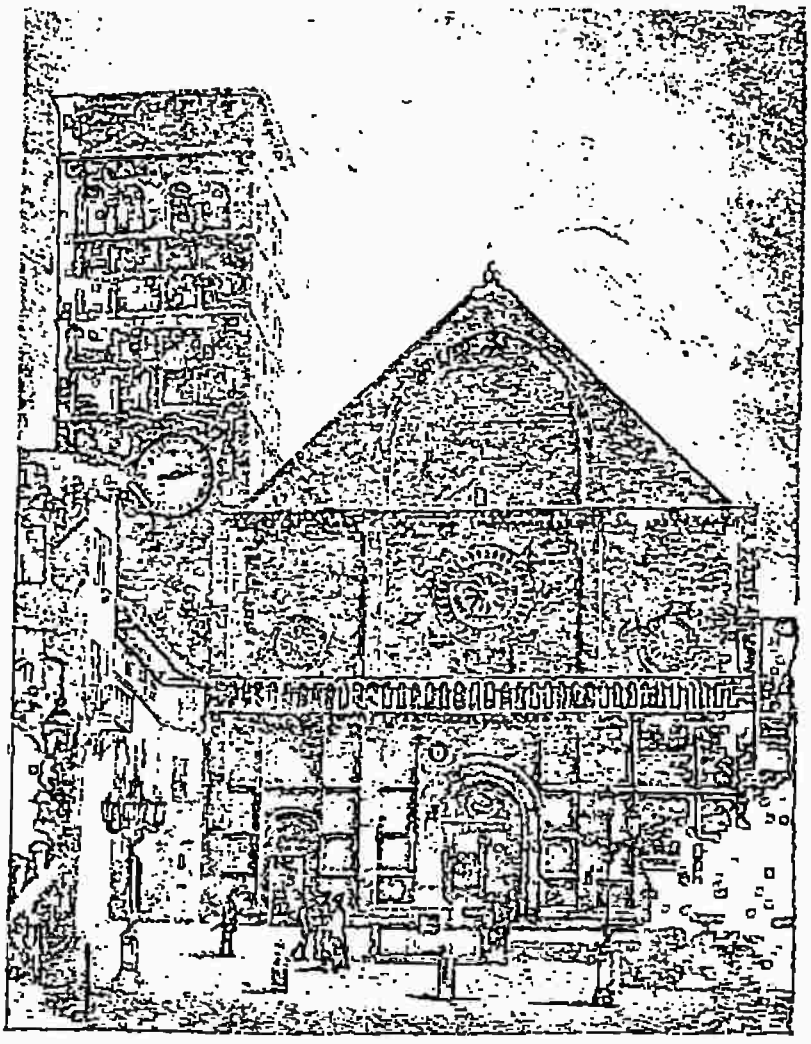

منظر كنيسة اسيزي الكتدرائية وعلى باحها تمثال القديس فرنسيس

اسيزي موطن القديس فرنسيس مدينة قديمة صغيرة في ايطالية الوسطى من اعمال

أمبرية واقليم بروزية لا يزيد عدد اهاليها على ستة آلاف نفس . ففيها كان مولدهُ سنة ١١٨٢ من ابٍ تاجر غنيّ بياترو برنردينو وامّ فرنسويّة من بروفنسة تدعى لابيكا تعلّم منها الفرنسويّة فلهج بها وتغنّى باغانيها في شبابهِ

نشأ فرنسيس حرًّا لطيف المعاشرة محبًّا للهو رقيق الطباع سخيّ اليد فصرف قسماً من حياتهِ في صحبة شبّان وطنهِ يشاطرهم المسرّات مع نفورهِ من كل ريبة وخلاعة . وكان يجد في ثروة ابيهِ ما يساعدهُ في ارتشاف كأس الهناء ورغد العيش

وكان مع استسلامهِ لتزوات الشباب يرقّ على المساكين ويحسن اليهم حتى انهُ اخذ على نفسهِ ان لا يَرُدّ احدًا منهم فارغاً بعد توبتهِ على واحد منهم كان جفاهُ اوّلًا ثمّ عاد فتكرّم عليهِ بصدقة وافرة

وكأنّ الله اراد ان يجازيهُ على فعلهِ فاراد اوّلًا ان يمحص هذه الجوهرة ببوتقة المحن والاوجاع فسمح ان يؤخذ اسيرًا في واقعة جرت بين مواطنيهِ واهل مدينة بيروزة فأُلقي في السجن وذاق طويلًا مرائر المعاش وبعد ان أُطلق سبيلهُ أُصيب بمرض عُضال كاد يطفئ سراج حياتهِ فعرف انّ افراح هذه الحياة لا ثبات لها وان ملذّاتها تُرتشف [illegible] فرفع بنظارهِ الى السماء مسترشدًا الله عمّا يطلبهُ منهُ واخذ يعود الى الفقراء بما كان ينفقهُ في شهواتهِ ويكسوهم بثيابهِ الفاخرة ويعود المرضى ويُحنّ على البُرص ويزهد في المسرات ومنادمة الشبّان . وأوحى اليهِ حينئذٍ احد الصالحين انّ الله اختارهُ ليجري على يدهِ اعمالًا جليلة في الكنيسة فدعاهُ ذلك الى ممارسة اعمال التقى ومضاعفة الاحسان نحو البائسين

امّا ابوهُ فتأفف من اسرافهِ وبذلهِ مالهُ في سبيل البرّ فضايقه وتشدّد عليهِ فلم يستطع ان يردّهُ عن جنونهِ على البؤساء فاراد ان يطردهُ من بيتهِ ويحرمهُ ميراثهُ فرفع الامر الى أسقف المدينة فدعاهُ الاسقف وبيّن لهُ بكل لطف غضب والده عليهِ لتبذيره مالهُ وهو يطالبهُ بهِ . فقام فرنسيس ودخل غرفةً هناك وتجرّد من كل ملابسهِ سوى مسح كان مرتدياً بهِ تقشفاً وجمع كل ثيابهِ صرّةً فاتى بها مع دراهمهِ امام الاسقف وسلّمها الى والدهِ قائلًا : ها اني منذ الآن ما عدتُ اعرف غير الله ابًا فاكرّر بكل صدق : « أبانا الذي في السماوات » . فلمّا سمع الحضور كلامهُ ذرفوا الدموع متأثرين من فعلهِ . وضمّهُ الاسقف الى صدرهِ لشهامتهِ وكساهُ بثياب حقيرة لبعض

(الشكل ١)

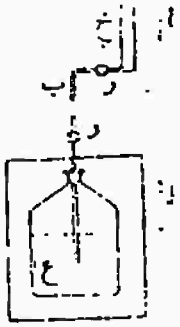

(الشكل ٣)

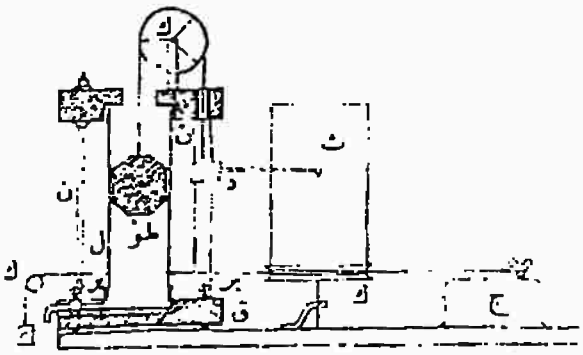

(الشكل ٤)

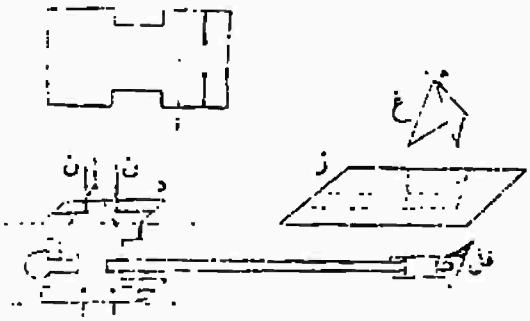

(الشكل ٢)

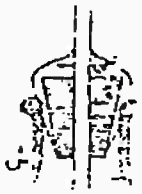

(الشكل ٥)

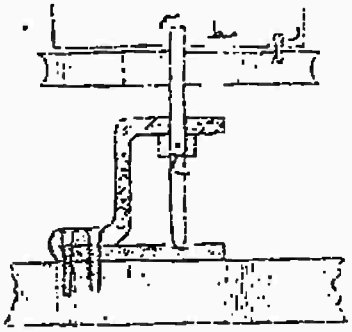

(الشكل ١) رسم صورة عمود البارومتر المائي (الشكل ٢) رسم وعاء الماء وتجهيزه
(الشكل ٣) ادوات البارومتر المدوّنة لضغط الهواء (الشكل ٤) اطراف قطر البكرة
(الشكل ٥) الدليل المتحرك والقلم المدوّن

خدمته . فخرج فرنسيس ناوياً ان يعيش هو ايضاً عيشة الفقراء متجرّداً عن كل حطام العالم

ومن البديهي انّ سلوكهُ هذا عدّهُ الناس ضرباً من الجنون ونالهُ بسببهِ ضيقات شتى واهانات وشتائم صبر عليها واذاقهُ الله اعذبهِ فرحاً باطناً شدّدهُ على عزيمتهِ فنذر الفقر الاختياري الى آخر نسمة من حياتهِ وكان يدعوهُ «سيّدي الفقر»

وما كان تجرُّدهُ هـذا إلّا الخطوة الاولى في طريق الكمال الذي اخذ بنهجهِ ليتقرّب الى الله مصدر كل كمال وينبوع كل فضل وصلاح . فتعلّم بعيشتهِ الفقريّة التذلّل والتواضع شأن الفقير الـذي ترشدهُ حالهُ الضنكة الى الاستهـانة بنفسهِ واعتبارها صغيرة حقيرة . وكذلك الصبر فانّهُ اتّخذ الفقر كأقرب وسيلةٍ الى التاسهِ وممارسة فضيلتهِ . ومع التواضع والصبر لم يصعب عليهِ اقتناء فضيلة الوداعة التي اكسبتهُ قلوب معاصريهِ . وما قولنا بثقتهِ بالله الذي عوّل عليهِ في تدبير حياته وألقى على ربّهِ حمل رجائهِ . وما لبث بممارسة هذه الفضائل حتى رقي الى اسماها وأجلّها اعني بها محبة الله فاضطرم قلبهُ بحبّهِ تعالى ولم يُعُد يعتبر الارض وكل محتوياتها إلّا كأرذال وهباء التراب

على انّ محبّة الله لا تنفصل في قلب اوليائهِ عن محبة القريب لوجه الله مع الغيرة في اصلاحهِ وتقديس حياتهِ . فاخذ فرنسيس كيوحنّا المعمدان يبشّر بالتوبة ويدعو الناس الى التجرّد والزهد فيحيك كلامهُ في قلوبهم ويتقاطرون الى استماع ارشاداتهِ ويعمل فيهم مثلهُ اكثر من كلامهِ فكانوا يتصدّقون عليهِ فلا يقبل منهم ما يزيد عن قوتهِ اليومي ويوزّع على الفقراء ما فضل منهُ

ولم يكتفِ بهذا بل اراد ان يصلب في نفسهِ مع المسيح الانسانَ العتيق (رومية ٦:٦) الذي كان يحاول ان يلقي على عاتقهِ نير الشهوات . فكان يحاربهُ بضروب الاماتات والتقشّفات من صوم ومجالـد وتمرّغ في الثلج او في الاشواك ريثما يستعبـد جسدهُ الذي كان تتدفّق في شريانه دماء الشباب . هذا فضلاً عمّا تحتملهُ من الآلام الطارئة فقبلها كنعمةٍ من يد الله بل كان يدعوها باسماء لطيفة كقولهِ «اختنا الحمّى» و«صديقنا المرض» وما اشبه ذلك من نظرهِ لبلايا الحياة بعين الايمان

ولا يظنّنّ احد ان فرنسيس في سيرهِ بهذهِ العيشة الشظفة كان فظّ الاخـلاق خشن الطباع غالبة عليهِ السوداء كانهُ غريب في عالم الاحياء . بل كان على خـلاف

ذلك لين الجانب دَمِث الأخلاق سهل المباشرة. وكان يغلب على افكاره التخيُّلات الشعريَّة فيرى في كائنات الطبيعة مباهج روحيَّة تُسَرّ بها نفسهُ ويتغنى بها. ولهُ في ذلك آثار رواها لهُ مترجمو اعماله من ذلك تسبحتهُ للشمس ووصفهُ لآيات محاسنها التي تقرّب الانسان الى خالقهِ. ومما يدلُّ على رقة نفسهِ ملاطفتهُ لذات الحيوان كدعوتهِ

القديس فرنسيس يؤانس الحيوانات

يوماً للطيور فاجتمعت حولهُ فألقى اليها عظةً لتمجيد بارئها ثم بازكها فطارت في الفضاء. ترتزق فرحاً. بل اطاعتهُ وحوش الفلوات كذئب مدينة غوبيو الذي كان يعيث في البلاد فساداً فدعاهُ وحذَّرهُ فاصبح انيساً كالحمل

وأيدهُ الله في تلك الاثناء باجتراح العجائب من تطهير البُرص وشفاء المرضى ومعرفة دفائن القلوب. واستحرّ بالعبادة نحو اسرار حياة المسيح الذي ظهر لهُ معلوماً فضمَّهُ الى صدرهِ واشاع القديس اكرام مولدهِ فكان اوّل من اصطنع مذوداً ليمثلهُ يوم عيد الميلاد لاعين الناس كما كان في بيت لحم فشاع صنيعهُ في انحاء العمور. وكذلك بالغ في اكرام مريم والدتهِ فاختبر آيات شفاعتها

٢ منشئ الرهبانيات

انَّ ما وجدهُ فرنسيس من اقبال العالم وتهافت الجماهير لسماع مواعظهِ وللاستهداء الى الصلاح اثبت لهُ انَّ القيام بمثل هذه المهمة يحتاج الى مساعدين يؤازرونهُ في العمل. وكأنَّ الله سبقهُ الى تحقيق رغائبهِ فأرسل اليهِ رجالاً ذوي تُقى ونشاط طلبوا ان يتتلمذوا لهُ ويجروا على مثالهِ. فكان اوّل ما فرض عليهم ان يبيعوا كل ما لهم ويفرّقوهُ على الفقراء فرضوا بذلك وتبعوهُ وارتدوا باطمارهِ الفقرية وجعلوا مثلهُ يتسكعون كالفقراء. وبلغ عددهم اثني عشر كتلاميذ المسيح. والحقّ يقال انَّ حياة القديس فرنسيس كانت اشبه بحياة السيد ابن الله في امور كثيرة فانَّهُ مثلهُ وُلد في مذودٍ بعد ان انتقلت امهُ اليه في مخاضها العسر بايواز رجل مجهول. ومثلهُ اتخذ اثني عشر تلميذاً ارسلهم للتبشير وخصهم الله بنعم سابغة وارتدَّ واحد منهم عن جادَّة البرّ كيهوذا الاسخريوطي. ومثلهُ رسم ملاكٌ في جسمهِ جروحات المسيح الخمسة

ولمَّا التفَّ تلامذة فرنسيس حولهُ وضع لهم قانوناً صارماً بناهُ على التجرُّد التامّ والكفران بالنفس واثبتهُ بثلاث آيات من الانجيل استدلَّ عليها بفتحهِ امامهم على يد بعض الكهنة في الكنيسة فكانت الآية الاولى (متى ١٩: ٢١): «ان شئت ان تكون كاملاً اذهب وبع كل ما لك واعطهِ المساكين وتعال فاتبعني». وكانت الآية الثانية (متى ١٠: ٩): «لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم ولا مزوداً في الطريق. ولا ثوبين ولا حذاء ولا عصاً». اما الثالثة فكانت الآية (متى

١٦ : ٢٤) : « من اراد ان يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبهُ ويتبعني »

وكان كثيرون يلومون القديس ويرون انَّ قانونهُ لا تطيقهُ الطبيعة البشريَّة لكنَّهُ تصلَّب في رأيهِ واظهر الله بعجائب باهرة انَّ ذلك القانون كان بإلهامهِ ومشيئتهِ فجرى عليهِ الوف ومئات ألوف من البشر بينهم الاعيان واشراف العالم فنما عددهم نموًّا عظيماً حتى في ايَّام منشئهم

وكما خصَّ فرنسيس ننتهُ لارشاد الشعوب وتذكيرهم بامور الآخرة نفخ ايضاً في قلوب ابنائهِ روح الغيرة وارسلهم الى انحاء ايطالية اوَّلاً ثمَّ الى جهات اوربة وبلغ بعضهم اصقاع الشرق فكان لتبشيرهم احسن الوقع في قلوب البشر . واراد فرنسيس ان يتقدَّمهم كرسل الى البلاد الاجنبيَّة فأبحر الى مصر سنة ١٢١٩ مع اثني عشر من رهبانهِ ودخل على الملك الكامل ابن الملك العادل الايوبيّ ليبشرهُ بالنصرانية وهو يؤمل ان يستشهد بامرهِ . لكنَّ الملك تحفَّى لهُ واكرمهُ واثبت على اسلامهِ . ثمَّ سار القديس الى فلسطين فوضع اساس رسالة رهبانيَّتهِ في تلك الاصقاع ولم تزل منذ ذاك الحين حارسةً الاراضي المقدَّسة تقاسي في حفظها ضروب الآلام والمصادرات حتى الموت الاحمر فزحموا دماءهم بدمائهِ فاديهم

ولم يقصر فرنسيس عملهُ على الجنس الشريف القوي بل اراد ايضاً ان تتبدَّ روحهُ الزهديَّة في الجنس الضعيف اللطيف واتاح لهُ الله ان يُخرج فكرهُ الى حيز الوجود بفتاة كاملة الصفات خَلقاً وخُلقاً تُدعى كلارا تميل فرنسيس في قلبها عمل المغناطيس في الحديد فهجرت بيت ابيها وقصَّت شعر رأسها وتحصَّنت في كنيسة القديسة مريم التي كان فرنسيس ورهبانهُ يخدمونها فجعلوها كمركز رهبانيَّتهم . فكان مثلها في اترابها كمثل فرنسيس في اهل وطنهِ . فأنشأ فرنسيس جمعيَّة النساء الزاهدات المتسميات الى القديسة كلارا ونيستهنَّ يتبعنَ قانونهُ . وبعد زمن قليل نما عددهنَّ كعدد الرجال . فصحَّ في كلتا الرهبانيَّتين مثل الانجيل في حبة الخردل فنستا كدوحتين باسقتين ظلَّلتا باغصانها عدداً لا يُحصى من طيور السماء

لكنَّ القديس لعلمهِ بانَّ هذه المشاريع العظيمة لا تثبت دون تصديق الحبر الاعظم على انشائها ذهب الى رومية ليلتمس من رئيس الكنيسة اجازة قانونهِ . وكان اذ ذاك البابا اينوشنسيوس الثالث ضابطاً لازمَّة الرئاسة وتشغلهُ امور هامَّة فلم يعبأ

القديس فرنسيس والمصاوب

اوّلًا بفرنسيس اذ لمحهُ بعينهِ الرثّة حقيرة لكنّهُ رأى في نومهِ حلماً دفعهُ الى تقريبهِ منهُ فانهُ نظر كنيسة رومية الكاتدرائية اوشكت على السقوط لو لم يسندها ذاك الفقير الذي ردَّهُ خائباً. فانس بهِ وفحص قانونهُ مع الكردلة حاشيتهِ. فحكم كثيرون منهم انهُ يفوق على الطاقة البشريّة لكن الحبر الاعظم اذ وجدهُ يستند الى تعاليم السيد المسيح في الانجيل موافقاً لسيرتهِ على الارض اجازه ورخّص لهُ ولتلاميذه ان يكرزوا في كلّ انحاء العمور

فكان نظر فرنسيس وتلامذتهِ وهم يسيرون حفاةً لابسين ثوباً خشناً متمنطقين بحبل لا يملكون شيئاً من اعراض العالم انجع مثل يردُّ الناس عن الطمع في الارضيّات ويحرّك الرغبة فيهم للاقتداء بهم. فانتشرت الرهبانيّة الافرنسيسيّة بنوع عجيب في كلّ الاقطار حتى بلغوا اقاصي العمور فساروا الى المغول والتتر والصين. وعرف نصارى الشرق الادنى في مصر والشام عظم فضلهم فكانوا لهم سنداً في بلاياهم وتعزيةً في احزانهم ودليلًا في حياتهم الروحية

٣ فرنسيس الرجل الاجتماعيّ

لكنّ رهبانيّتي فرنسيس الاسيزي مع ما ادّيا من الخدم للعالم الديني والادبي لم يبلغا قلب المجتمع الانساني ولم يؤثرا في عموم الهيئة الاجتماعيّة الاوربيّة إلّا سطحياً ففكّر فرنسيس في مشروع آخر يتناول النصرانيّة كلّها مباشرةً بافرادها وعيالها لكي يقاتل روح الأثرة والانانيّة السائد على اهل تلك العصور

كانت الكنيسة ببعثها الحملات الصليبيّة أبطلت في اوربّة تلك الحروب المشئومة التي كانت تقسم بين امّةٍ وامّة وبين معاملة ومعاملة وبين مدينة ومدينة وبين أسرة وأخرى فحوّلت نظر الجميع الى الاراضي المقدّسة لتبسط عليها حكماً مسيحيًّا. لكنّ معالجة هذا الداء الاوّل كانت تستدعي علاج داء آخر عياء. كان فاشياً في القرون الوسطى فلم تتمكّن من حسمهِ. وكان أصل الداء من حالة اوربّة السياسيّة التي شاعت منذ القرن العاشر وهي متوقفة على الاقطاعيّات التي كان يمنحها الملوك لبعض الخواصّ فيستغلّون الارزاق ويستثمرونها على شروط وخدَم يرتبطون بها نحو الملك لاسيما بمساعدتهِ في حروبهِ. ثمّ استبدّ كثيرون من اعيان البلاد بتلك الاراضي

وأقطعوها مَن دونهم . فكان اصحاب الاقطاعيات يتخذون العلة لاستثمارها ويتصرَّفون بهم تصرُّف السيد على عبيده . وكان السادة يتوارثون تلك الحقوق ويخوّلون منها ما شاؤوا مَنْ شاؤوا من اصحابهم . وامتدّت هذه الحقوق الى رجال الكنيسة نفسها ينالونها من السادة العلمانيين فيصبحون تحت حوزتهم وطوع يمينهم

فهذه الحالة السياسيَّة كان من شأنها ان تحمل اصحابها الى مطامع طائلة تنجم منها المنازعات والمشاغبات والمظالم المتنوعة فما كان سبيلٌ الى إبطالها او تخفيفها إلَّا بدعوة الشعوب الى التجرُّد والقناعة . فلما رأى فرنسيس اقبال الجماهير على تعاليمه وطلبهم بالحاح الدخول في رهبانيَّته وكثيرون منهم ارباب عيال مرتبطون بقيود الزواج فكّر في رهبانيَّةٍ مخفَّفة توافق اهل العالم مع بقائهم في عيشتهم الاجتماعيَّة فيمارسون في بيوتهم ذلك التجرُّد الذي ينفي المطامع والاستبداد ويشيع بين الناس من سادة ومَسُودين العدل والوفاق والحبّ المتبادل والقناعة المسيحيَّة . ووضع القديس لذلك قوانين اوحى اليه بها الله وانتشرت انتشار النور على الارض وتقيَّد بها الناس افواجاً في كل انحاء اوربَّة من ملوك واشراف ورجال ونساء وعموم الناس وهي تلك الرهبانيَّة الثالثيَّة او رهبانيَّة التوبة التي اوردت انها مجلة المشرق (١٩ [١٩٢١] : ٥٣٨ــ٥٤٥) فصلاً واسعاً بنسبة المئة السابعة لانشاء تلك الرهبانيَّة فبيَّنت تاريخها وطريقتها ونتائجها العجيبة في كل طبقات الهيئة الاجتماعيَّة وشيوعها في البلاد حتى في انحاء الشرق كلبنان وسورية وما بين النهرين والعراق . وكثيراً ما حثَّ الاحبار الرومانيُّون المؤمنين على دخولها اذ تُقرّب اليهم ممارسة اسمى الفضائل وبلوغ الكمال المسيحي

ذاك هو فرنسيس الاسيزي الذي أجمع العالم على اكرامه في هذه السنة الواقع فيها تذكار موته والحق يقال انهُ بفقره وتجرُّده نفع المجتمع البشري اكثر من كل كتابات الفلاسفة واحلامهم التي لم تتجاوز غالباً دائرة افكارهم ولم تؤثّر تأثيراً يُذكر في اخلاق معاصريهم لتحسينها وترقيتها . على خلاف ذاك الذي دُعي بالاب السيرافيي لعلوّ مداركه وسيرته بين البشر على مثال ربّه الالهي السيد المسيح

هذا وقد اجتزينا في هذه النبذة بذكر القديس فرنسيس واعماله الشخصيَّة ولم نتعرَّض لما انشأهُ ابناؤهُ من المشاريع المختلفة منها دينيَّة لاكرام آلام المسيح واسرار

حياته وقربانه الاقدس ومنها ادبية واجتماعية كمشروع « جبال التقى » (Monts de Piété) الذي انشأهُ الاب يرنباي التوريني سنة ١٤٦٢ وامتدَّ في سائر انحاء العالم وبه نجا الوف بل مئات الالوف من الفقراء من ظالم المرابين ومنها شركة التناهة لمحاربة المسكرات سنة ١٨٥٦ وغيرها من المشروعات التي كان الفضل في انشائها لتلامذة القديس فرنسيس . وما نقولهُ عن الفرنسيسيين نقولهُ عن الكبوشيين وبقية الرهبانيَّات المنتسبة اليهِ تحت اسماء متباينة وقوانين متشكلة وكلهم يتوَّجون هامة القديس فرنسيس باكليل من المجد يزيد كل يوم حسناً وبهاء باعمالهم الشريفة

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء النصرانية في عهد الدولة العباسية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعي

٤٠ رشيد الدين ابو حُلَيْقة

﴿ اسمهُ اصلهُ نسبهُ دينهُ ﴾ افادنا ابن ابي اصيبعة في كتابهِ المتع عيون الانباء في طبقات الاطباء (٢ : ١٣١ — ١٣٢) معلومات متفرِّقة عنهُ وعن اجدادهِ ما نستخلصهُ هنا للقرَّاء . قال يذكر اسمهُ ونسبهُ (ص ١٣٣) : « هو الحكيم الاجلّ العالم رشيد الدين ابو الوحش بن الفارس ابي الخير بن ابي سليمان داود بن ابي المنى بن ابي فانة ويعرف بابي حُلَيْقة »

وذكر جدَّهُ ابا سليمان داود وكان متطبباً (ص ١٢١) فقال عنهُ انَّهُ « كان من اهل القدس ثم انتقل الى الديار المصريَّة » ومما رواه ان ملك القدس الفرنجي اموري (Amaury) وهو يدعوهُ « ماري » لمَّا وصل الى الديار المصريَّة اعجبهُ طبُّهُ فطلبهُ من